الفصل الثانى

موجز لنقاط الاتفاق
بين الإسلام والأديان السماوية الأخرى

- الله
- الأنبياء
- من تعاليم الحياة اليومية
- البعث والجزاء فى الآخرة

موجز لنقاط الاتفاق
بين الإسلام والأديان السماوية الأخرى

يقصد بالأديان السماوية الأخرى – فى هذه الدراسة – ما اصطلح على تسميته بالديانة اليهودية والديانة المسيحية أو النصرانية . ولسوف يكون البحث فى نقاط الاتفاق بين هذه الأديان مقصورا على عرض ما فى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، والذى سوف نشير إليه باختصار بكلمة : الأسفار – وكما نجده فى القرآن ، وما يتعلق بذلك من تفاسير وتعليقات . ، وذلك فيما يتعلق بالموضوعات الأساسية التالية :

- الإله
- الأنبياء
- من تعاليم الحياة اليومية
- البعث والجزاء فى الآخرة

* * *

١ – الله

هو الإله الذى لا إله إلا هو :

إن الإسلام دين التوحيد الخالص ،ولهذا فإن المسلم يعترف بصحة كل قول أو حديث يؤكد توحيد الله ويدعو إليه . ومن أمثلة ذلك ما نجده فى الأسفار ويأتى مصداقا لما يقرره القرآن .

ففى الوصية الأولى لموسى ولبنى إسرائيل : « أنا الرب إلهك . لا يكن لك آلهة أخرى أمامى . لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما . . لا تسجد لهن ولا تعبدهن . لأنى أنا الرب إلهك إله غيور – سفر الخروج ٢٠ : ٢ – ٥ » .

وفى الوحى إلى أشعياء : « قبلى لم يصور إله وبعدى لا يكون . أنا أنا

الرب وليس **غيرى** مخلص ... أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيرى ... أنا الله وليس آخر – ٤٣ : ١٠ – ١١ ، ٤٤ : ٦ ، ٤٥ : ٢٢ » .

وفى أقوال المسيح وتعاليمه : « **وهذه هى الحياة الأبدية : أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ، ويسوع المسيح الذى أرسلته** – إنجيل يوحنا ١٧ : ٣ » .

« **كيف تقدرون** أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجدا بعضكم من بعض . والمجد الذى من **الإله الواحد** لستم تطلبونه – إنجيل يوحنا ٥ : ٤٤ » .

« **جاء واحد من الكتبة** وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسنا **سأله : أية وصية هى** أول الكل : فأجابه يسوع : إن أول كل الوصايا هى :

اسمع يا إسرائيل : الرب إلهنا رب واحد . وتحب الرب إلهك من كل قلبك .. **هذه هى** الوصية الأولى . وثانية مثلها هى تحب قريبك كنفسك .. فقال له الكاتب : جيدا يا معلم . **بالحق قلت لأن الله واحد وليس آخر سواه** .. فلما رآه يسوع أنه أجاب بعقل قال له : **لست بعيدا عن ملكوت الله** – إنجيل مرقس ١٢ : ٢٨ – ٣٤ » .

وفى رسائل تلاميذه : « **أنت تؤمن أن الله واحد . حسنا تفعل . والشياطين يؤمنون ويقشعرون** . ولكن هل تريد أن تعلم أيها الإنسان الباطل أن الإيمان بدون أعمال ميت – رسالة يعقوب ٢ : ١٩ – ٢٠ » .

وفى القرآن : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِى إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [سورة الأنبياء : ٢٥] .

﴿ **إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللهُ** الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ، وَسِعَ كُلَّ شَىءٍ عِلْمًا ﴾ [سورة طه : ٩٨] .

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَىَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ، فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [سورة الكهف : ١١٠] .

* *

ليس كمثله شيء على الإطلاق :

« ليس مثل الله .. الإله القديم – سفر التثنية ٣٣ : ٢٦ » .

« بمن تشبهون الله وأى شبه تعادلون به ؟! .... بمن تشبهوننى وتسوونني وتمثلوننى لنتشابه ؟! – سفر أشعياء ٤٠ : ١٨ ، ٤٦ : ٥ » .

« **الله لم يره أحد قط** – إنجيل يوحنا ١ : ١٨ » .

« **الذى لم يره أحد من الناس ، ولا يقدر أن يراه – الرسالة الثانية إلى** تيموثاوس ٦ : ١٦ » .

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [سورة الشورى : ١١] .

﴿ لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [سورة الأنعام : ١٠٣]

* *

هو الحى الذى لا يموت أبدا :

« أنا أنا هو وليس إله معى . أنا أميت وأحيى .. حى أنا إلى الأبد – سفر التثنية ٣٢ : ٣٩ – ٤٠ » .

« **الذى وحده له عدم الموت** – الرسالة الثانية إلى تيموثاوس ٦ : ١٦ » .

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحيِّ الَّذِى لاَ يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ﴾ [سورة الفرقان : ٥٨] .

﴿ اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَىُّ القَيُّومُ ﴾ [سورة آل عمران : ٢] .

﴿ هُوَ الْحَىُّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [سورة غافر:٦٥] .

* *

٢ – الأنبياء

هم عباد الله المكرمون ، اختصهم برحمته وجعل منهم حملة رسالاته إلى الناس ، و « الله أعلم حيث يجعل رسالته » ، وهذا بعض ما تقوله الكتب المقدسة فى كوكبة متميزة منهم .

*

نوح :

« كان نوح رجلاً باراً كاملا فى أجياله . وسار نوح مع الله .. وقال الرب لنوح أدخل أنت وجميع بنيك إلى الفلك . لأنى إياك رأيت باراً لدى فى هذا الجيل – سفر التكوين ٦ : ٩ ، ٧ : ١ » .

وفى القرآن : ﴿ وَلَقَدْ نَادانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ * وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ [سورة الصافات : ٧٥ – ٧٦] .

﴿ سَلاَمٌ عَلَى نُوحٍ فِى الْعَالَمِينَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الصافات : ٧٩ – ٨١] .

﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً ﴾ [سورة الإسراء : ٣] .

﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ الشَّكُورُ ﴾ [سورة سبأ : ١٣] .

موسى :

« أما الرجل موسى فكان حليما جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض ...

نزل الرب فى عمود سحاب .. ودعا هارون ومريم .. فقال اسمعا كلامى . إن كان منكم نبى للرب فبالرؤيا استعلن له فى الحُلم أكلمه . وأما عبدى موسى فليس هكذا بل هو أمين فى كل بيتى – سفر العدد ١٢ : ٣ ، ٥ – ٧ » .

﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّى اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِى وَبِكَلاَمِى فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٤٤] .

﴿ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً ﴾ [سورة النساء : ١٦٤] .

﴿ سَلاَمٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الصافات : ١٢٠ – ١٢٢] .

*

يحيى بن زكريا أو يوحنا المعمدان :

« قال له الملاك : لا تخف يا زكريا لأن طلبتك قد سمعت وامرأتك اليصابات ستلد ابنا وتسميه يوحنا .. لأنه يكون عظيما أمام الرب ، **وخمرا ومسكرا لا يشرب . ومن بطن أمه يمتلىء من الروح القدس** . ويرد كثيرين من بنى إسرائيل إلى الرب إلههم . ويتقدم أمامه بروح إيليا – إنجيل لوقا ١ : ١١ – ١٧ » .

فلقد كان يوحنا هو الذى عمد المسيح فى ماء الأردن . « ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضا . وإذ كان يصلى انفتحت السماء **ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة .**

ولما ابتدأ يسوع (دعوته) كان له نحو ثلاثين سنة – إنجيل لوقا ٣ : ٢١ – ٢٢ » .

ولقد قال عنه المسيح للجموع : « ماذا خرجتم لتنظروا ؟ أنبيًّا ؟ نعم ، أقول لكم وأفضل من نبى . فإن هذا هو الذى كتب عنه ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكى الذى يهيىء طريقك قدامك .

الحق أقول لكم له يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان – إنجيل متى ١١ : ٨ – ١١ » .

﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ، وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا * وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً ، وَكَانَ تَقِيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾[سورة مريم:١٢– ١٤] .

*

المسيح عيسى بن مريم :

نكتفى هنا باستعراض بعض ما يقوله القرآن فى المسيح وأمه العذراء الطاهرة . فبالنسبة لمريم : ﴿ وَإِذْ قَالَت الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ * يَا مَرْيَمُ اقْنُتِى لِرَبِّكِ وَاسْجُدِى وَارْكَعِى مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [سورة آل عمران : ٤٢ – ٤٣] .

وبالنسبة لحملها العذرى دون الاتصال برجل : ﴿ إِذْ قَالَت الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِى الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ * قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ، قَالَ كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ، إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ * وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ * وَرَسُولاً إِلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ، أَنِّى أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ ، وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْىِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ ، وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ، إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [سورة آل عمران :٤٥ – ٤٩] .

وفى لحظة التنفيذ :

﴿ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّى أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ ، إِن كُنتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلاَمًا زَكِيًّا * قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِى غُلاَمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا * قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ، وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ، وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا * فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا * فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا * فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا * فَكُلِى وَاشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ، فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِى إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا * فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ، قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا * فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ، قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّى عَبْدُ اللهِ آتَانِىَ الْكِتَابَ

وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ [سورة مريم : ١٧ – ٣٣] .

*

وما كانت ولادة العذراء مريم أول حادثة من نوعها ، فقد سبقتها على الأقل حالة أخرى ذكرتها المصادر المسيحية عند الحديث عن تفسير النبوءة التى نقلها متى فى إنجيله من سفر أشعيا والتى تقول : « هو ذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا [١] – إنجيل متى ١ : ٢٣ » .

يقول المفسرون : « هذه النبوءة مذكورة فى أشعيا ٧ : ١٤ ، وقد أوحى بها نحو ٧٤٠ ق . م . والعبارة منقولة عن الترجمة السبعينية : (وهى ترجمة نقلها من العبرانية إلى اليونانية بعض علماء اليهود فى الاسكندرية بين سنة ٢٠٠ و ٣٠٠ ق . م . وهى النسخة التى غلب استعمال اليهود لها فى أيام المسيح) .

وظن البعض أن هذه النبوءة تمت أولا فى أيام أحاز الملك فى ولادة ولد من فتاة كانت حينئذ عذراء لكنها تزوجت فيما بعد . ثم إنها تمت ثانيا بأسمى معنى بولادة المسيح . وظن آخرون أن أشعيا لم يشر إلا إلى يسوع ابن مريم . والرأى الأول هو الأرجح لأنه كثيرا ما رأينا النبوءة الواحدة تمت عدة مرات » [٢] .

*

---

(١) هناك قراءة أخرى أوردتها الترجمة الفرنسية المسكونية تقول أن عمانوئيل تعنى : « ليكن الله معنا » أى أنها صيغة دعاء وليست جملة خبرية . إضافة إلى أن المسيح عندما ولد لم يسم : عما نوئيل ، حسب بشارة أشعيا ولكنه سمى يسوع ، كما سبق أن سمى ابن زكريا : يوحنا ، حسب البشارة التى ذكرها لوقا فى ١ : ١٣ . من هذا يتبين أنه لا مجال للربط بين نبوءة أشعيا وولادة مريم العذراء حسب ما ذكره متى .

(٢) الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل : تفسير إنجيل متى – ص ٩ – صدر عن مجمع الكنائس فى الشرق الأدنى . بيروت .

ويلاحظ أنه يوجد بين المسيحيين اليوم من لا يؤمن بولادة العذراء مريم كحادث تاريخى وقع فعلا رغم أن العلم الحديث يؤيد هذا المبدأ . ففى عام ١٩٥٥ ألقت الدكتورة هيلين سبيرواى – أستاذة علم البيولوجى بجامعة لندن – محاضرة بعنوان : ولادة العذارى ، جاء فيها :

« إن التوالد العذرى الذى تبدأ فيه البويضة بالانقسام ذاتيا ، منتجة جنينا بسيطا ، أو قيامها بتعويض الكروموزوم الأبوى الناقص بشكل ما من أشكال الازدواج يعتبر شيئا نادراً جدا فى الفقاريات ذات الدم الحار لكنه شيء عادى فى اللافقاريات . وقد أمكن تسجيل عملية انقسام البويضة عذريا فى القط وحيوان ابن مقرض ، ثم حديثا فى بعض دجاج الرومى غير المخصب . . وبمراعاة كل تلك الاعتبارات ، علينا أن نعيد النظر فى مبررات اعتقادنا بأن التوالد الذاتى فى الفقاريات شيء نادر ، وأنه لا وجود له فى الثدييات » (١) .

ولقد أثبتت التجارب أنه بتنشيط البويضة بطرق كيميائية أو طبيعية فإنه يمكن حدوث إخصاب وتكوين جنين كما حدث فى الضفادع عندما وخزت بويضة الأنثى بدبوس فنشطت وكونت جنينا دون الحاجة إلى حيوانات منوية من الذكر .

*

ويتمتع المسيح فى القرآن بمكانة عالية ، فقد جاء : ﴿ وَجِيهًا فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [سورة آل عمران : ٤٥] .

ورسل الله وأنبياؤه درجات متفاوتة ، وإن حظوا جميعا بنعمة اصطفاء الله لهم وتفضيلهم جميعا على غيرهم من سائر البشر .

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللهُ ، وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ، وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بُروحِ الْقُدُسِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٥٣] .

---

(١) انظر مجلة LANCET الطبية الإنجليزية – مجلد ١٩٥٥ ، وكذلك الصحيفة الإنجليزية SUNDAY PICTORIAL , London , 6 th November , 1955 .

إن المسلم يعلم يقينا أن المسيح جاء رسولا من الله إلى بنى إسرائيل ، وأنه **كان نبيا من أفضل الأنبياء** ، وهو أولا وأخيرا عبد من عباد الله المكرمين . ولهذا **يؤمن المسلم بكل قول** فى الأسفار يضع المسيح فى موضعه الصحيح هذا ولا **يتعداه بأن يجعله إلها** أو ابن إله . ومن أمثلة ذلك :

● **شهد المسيح** أنه نبى بلا كرامة فى وطنه . فقد « كانوا يعثرون به . **فقال لهم يسوع ليس نبى بلا كرامة إلا فى وطنه** وبين أقربائه وفى بيته . ولم **يقدر أن يصنع هناك** ولا قوة واحدة – إنجيل مرقس ٦ : ٤ – ٥ » .

● وحين أحيا الميت الابن الوحيد لأمه الأرملة – وهى معجزة كبرى – **هتف الجميع بأنه نبى عظيم** . فعندما « تقدم ولمس النعش فوق الحاملون . فقال **أيها الشاب لك أقول قم** . فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه إلى أمه . فأخذ **الجميع خوف ومجدوا** الله قائلين : قد قام فينا نبى عظيم وافتقد الله شعبه – **إنجيل ٧ : ١٤** » .

● **ولقد شهد** تلاميذ المسيح أنه عبد الله ورسوله ولا شىء أكثر من هذا . **فها هو متى يقرر** فى إنجيله (١٢ : ١٧ – ٢١) أن المسيح حين جاء ، صدقت فيه نبوءة أشعيا (الإصحاح ٤٢) التى يقول مطلعها : « **هو ذا عبدى الذى أعضده** .. وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم » .

● وكذلك شهد بطرس ويوحنا وبقية التلاميذ أن المسيح كان عبداً لله [١] : « رفعوا أصواتهم إلى الله بقلب واحد فقالوا : يا سيد ، أنت صنعت السماء والأرض .. أنت قلت على لسان أبينا داود عبدك بوحى الروح القدس : لماذا ضجت الأمم وسعت الشعوب إلى الباطل ؟ .. تحالف حقا فى هذه المدينة هيرودس وبنطيوس بيلاطس والوثنيون وشعوب إسرائيل على عبدك القدوس يسوع الذى مسحته .

---

(١) العهد الجديد : منشورات دار المشرق – ١٩٨٥ – نقلا عن الترجمة الفرنسية المسكونية .

هب لعبيدك أن يعلنوا كلمتك .. باسطا يدك ليجرى الشفاء والآيات والأعاجيب باسم **عبدك القدوس يسوع** – سفر أعمال الرسل ٤ : ٢٤ – ٣٠ » .

● وما كان المسيح فى عقيدة بطرس إلا إنسانا كان الله معه – وليس حالا فيه كما زعم بعضهم – ومن ثَمّ صنع الله بيده كل تلك المعجزات . فذلك كان إعلان بطرس فى كل مناسبة :

« أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال : **يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده فى وسطكم كما أنتم تعلمون** – سفر أعمال الرسل ٢ : ٢٢ » .

تلك هى عقيدة المسلم فى أنبياء الله ورسله وأنهم ليسوا أكثر من عباد مكرمين .

﴿ لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٢٧ – ٢٨] .

وهى عقيدة يجدها الباحث المحايد فى اتفاق مع بعض نصوص الأسفار التى يؤمن بها اليهود والمسيحيون .

* *

٣ – من تعاليم الحياة اليومية

تحريم لحم الخنزير :

« كلم الرب موسى وهارون قائلا لهما .. هذه هى الحيوانات التى لا تأكلونها **الخنزير** .. هو نجس لكم . من لحمها لا تأكلوا وجثتها لا تلمسوا – سفر اللاويين ١١ : ١ – ٨ » .

وأما الذين يأكلون لحم الخنزير فلهم العذاب والهلاك : « الرب بالنار يعاقب وبسيفه على كل بشر .. الذين يقدسون ويطهرون أنفسهم فى الجنات . وراء

واحد فى الوسط **أكلين لحم الخنزير** والرجس والجرذ يفنون معا ، يقول الرب . وأنا أجازى أعمالهم وأفكارهم – سفر أشعيا ٦٦ : ١٦ – ١٨ » .

قال المسيح لتابعيه : « على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون . فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه ، فاحفظوه وافعلوه – إنجيل متى ٢٣ : ٢ – ٣ » .

هذا يعنى – هنا – تحريم لحم الخنزير على المؤمنين بالمسيح .

وفى القرآن :

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ [سورة المائدة : ٣] .

*

تحريم الخمر والتنديد بشاربها :

« كلم الرب هارون قائلا : **خمرا ومسكرا لا تشرب** أنت وبنوك معك عند دخولك إلى خيمة الاجتماع لكى لا تموتوا . فرضا دهريًّا فى أجيالكم . وللتمييز بين المقدس والمحلل وبين النجس والطاهر ولتعليم بنى إسرائيل جميع الفرائض التى كلمهم الرب بها بيد موسى – سفر اللاويين ١٠ : ٨ – ١١ » .

« **الخمر مستهزئة . المسكر عجاج . ومن يترنح بهما فليس بحكيم** – سفر الأمثال ٢٠ : ١ » .

« **لمن الويل ، لمن الشقاوة** ، لمن المخاصمات ، لمن الكرب ، لمن الجروح بلا سبب ، لمن ازمهرار العينين : **للذين يدمنون الخمر ، الذين يدخلون فى طلب الشراب الممزوج** . لا تنظر إلى الخمر إذا احمرت حين تظهر حبا بها فى الكأس وساغت مرقرقة . فى الآخر تلسع كالحية وتلدغ كالأفعوان – سفر الأمثال ٢٣ : ٢٩ – ٣٢ » .

وفى الإنجيل كان من علامات الطهر والأفضلية عند الله ليحيى بن زكريا (يوحنا المعمدان) أنه : « **خمرا ومسكرا لا يشرب** – إنجيل لوقا ١ : ١٥ » .

« الجسد يشتهى ضد الروح .. وأعمال الجسد ظاهرة التي هي : زنى ، عهارة ، نجاسة ، دعارة ، عبادة الأوثان .. قتل ، سكر .. إن الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله – الرسالة إلى غلاطية ٥ : ١٧ – ٢١ » .

وفى الإسلام لُعنت الخمر، واعتبر شربها إثما كبيرا يقام الحد على شاربها . يقول الله فى القرآن : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ فِى الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ ، فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [سورة المائدة : ٩٠ – ٩١] .

*

مراعاة الأدب والحياء فى اللباس :

ففى اليهودية : « لا يكن متاع رجل على امرأة ، ولا يلبس رجل ثوب امرأة ، لأن كل من يعمل ذلك مكروه لدى الرب إلهك – سفر التثنية٢٢ : ٥ » .

وفى المسيحية : « النساء يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل ، لا بضفائر أو ذهب أو لألىء أو ملابس كثيرة الثمن – الرسالة الأولى إلى تيموثاوس ٢ : ٩ » .

« كل امرأة تصلى أو تتنبأ ورأسها غير مغطى فتشين رأسها لأنها والمحلوقة شىء واحد بعينه . إذ المرأة إن كانت لا تتغطى فليقص شعرها – الرسالة الأولى إلى كورنثوس ١١ : ٥ – ٦ » .

« أيتها النساء : كن خاضعات لرجالكن .. ولا تكن زينتكن الزينة الخارجية من ضفر الشعر والتحلى بالذهب ولبس الثياب – الرسالة الأولى لبطرس ٣ : ١ – ٣ » .

ويقول الله فى القرآن مخاطبًا كل الناس :

﴿ يَا بَنِى آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِى سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا ، وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ، ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ * يَا بَنِى آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا ،

إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ ، إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة الأعراف : ٢٦ – ٢٧] .

﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا ، إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ * قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ، قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الأعراف : ٣١ – ٣٣] .

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ،ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ ، إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ، وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ، وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَو آبَآئِهِنَّ أَوْ آبَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَو بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ، وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ، وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [سورة النور : ٣٠ – ٣١] .

* *

أما بعد ..

لقد اتفقت تعاليم الأديان الثلاثة على مراعاة الحشمة فى اللباس ، فما بال الدنيا وقد قامت فى إحدى الدول التى ترفع شعار الحرية والإخاء والمساواة – ولم تقعد بعد – بسبب ارتداء فتاتين مسلمتين صغيرتين ، غطائين لرأسيهما ؟! .

*

تشديد العقوبة على جريمة الزنا :

هناك اتفاق تام بين اليهودية والمسيحية والإسلام على تشديد العقوبة على

جريمة الزنا وعلى كل الممارسات الجنسية الخاطئة ، مع تفاوت بينها فى درجات الشدة .

ففى اليهودية : « **إذا زنى رجل مع امرأة .. فإنه يقتل الزانى والزانية .. وإذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة فقد فعلا كلاهما رجسا** . إنهما يقتلان .. وإذا اتخذ رجل امرأة وأمها فذلك رذيلة . **بالنار يحرقونه** وإياهما لكى لا يكون رذيلة بينكم .

إذا اضطجع رجل مع امرأة طامث وكشف عورتها عرى ينبوعها وكشفت هى ينبوع دمها **يقطعان كلاهما من شعبهما** – سفر اللاويين ٢٠ : ١٠ – ١٨ » .

وفى المسيحية : شدد المسيح فى معنى الزنى ، فلم يجعله قاصراً على الفعل المادى المحسوس ، بل نقله إلى التصور المعنوى فقال :

« قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن . **وأما أنا فأقول لكم : إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه** . فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك . لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضاءك **ولا يلقى جسدك كله فى جهنم** . وإن كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها وألقها عنك . لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضاءك **ولا يلقى جسدك كله فى جهنم** – إنجيل متى ٥ – ٢٧ – ٣٠ » .

وقد حرمت المسيحية على الزناة أن يرثوا ملكوت الله ، وليس لهم بعد ذلك من قرار سوى العذاب الأبدى فى جهنم . فقد جاءوا ضمن قائمة الظالمين الذين « لا يرثون ملكوت الله .. **لا زناة ، ولا عبدة أوثان .. ولا مضاجعوا ذكور .. ولا سكيرون .. يرثون ملكوت الله** – (١) كورنثوس ٦ : ٩ – ١٠ » .

وعقاب الزناة فى هذه الحياة ، هو ما قررته شريعة موسى أى القتل رجما . فذلك ما قرره المسيح فى قوله لمن آمن به من بنى إسرائيل ولمن لم يؤمن به : « خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلا : على كرسى موسى جلس الكتبة

والفريسيون . **فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه** . ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون – إنجيل متى ٢٣ : ١ – ٣ » .

وأما **قصة المرأة الزانية** التى انفرد بها إنجيل يوحنا وقال فيها : « قدم إليه الكتبة والفريسيون امرأة أمسكت فى زنا . ولما أقاموها فى الوسط قالوا له : يا معلم ، هذه المرأة أمسكت وهى تزنى فى ذات الفعل . **وموسى فى الناموس أوصانا أن مثل هذه ترجم** . فماذا تقول أنت ؟ .. قال لهم : من كان منكم بلا خطية فليرمها أولا بحجر .. فلما سمعوا خرجوا واحدا واحدا .. فلما انتصب يسوع ولم ينظر أحدا سوى المرأة قال لها يا امرأة أين هم أولئك المشتكون عليك ؟ أما أدانك أحد . فقالت لا أحد يا سيد . فقال لها يسوع ولا أنا أدينك . اذهبى ولا تخطئى – انجيل يوحنا ٨ : ٣ – ١١ » .

إن هذه القصة منحولة ولا وجود لها فى أقدم نسخ إنجيل يوحنا ولكنها أضيفت إليه فيما بعد . فهذا ما تقرره التراجم الحديثة . فلقد أنزلتها **الترجمة الإنجليزية القياسية المراجعة (R . S . V)** من المتن إلى الحاشية ، وذلك فى طبعاتها الأولى . لكنها أعيدت بعد ذلك إلى المتن – إرضاء للمحتجين الذين صدموا فى اعتبارها قصة مدسوسة ! – مع الإشارة فى الهامش إلى أنه ليس لها وجود فى أقدم النسخ وأصحها .

وتقول الترجمة الفرنسية المسكونية (T . O . B) :

« لقد وجد الجزء من ٧ : ٥٣ إلى ٨ : ١١ محذوفًا من النسخ الأقدم من إنجيل يوحنا ، كما أنه لا وجود له فى العديد من التراجم ؛ كما أن النص غير متفق عليه إذ له قراءات مختلفة ، إضافة إلى أنه لا يتفق وأسلوب يوحنا . ولهذا يمكن القول بأن هذا الجزء لم يكن ضمن إنجيل يوحنا الأصلى » .

وأهم من هذا كله أن المسيح كان قد أعلن فى بدء دعوته أنه ما جاء لينقض ناموس موسى والنبيين من بعده ، وأن « **زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس** – إنجيل لوقا ١٦ : ١٧ » .

ومن ثم لا يمكن أن يعطل المسيح ناموس موسى بترك المرأة الزانية بلا عقاب .

وفى الإسلام : نجد الزنا يعتبر من الكبائر ، وهى الخطايا التى تورد صاحبها الهلاك ، إلا أن يتوب . فالحق يقول :

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ، إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا * وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا * وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ ، وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ، وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [سورة الفرقان : ٦٣ – ٧٠] .

ولقد تحددت العقوبة فى الدنيا كالآتى :

– إذا كان الخاطئ أعزب فالعقوبة هى الجلد :

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِى فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [سورة النور : ٢] .

– إذا كان الخاطئ محصنا – أى متزوجا – فالعقوبة هى الرجم وهى عقوبة قررتها السنة النبوية . فقد ثبت أن رسول الله ﷺ رجم ماعز الأسلمى والمرأة الغامدية ، بناء على اعتراف كل منهما ومجيئه إلى رسول الله يطلب التطهير من خطيئته ، ولقد حدث حين جاء ماعز مقرا بخطيئته أن أعرض عنه رسول الله . فتنحى تلقاء وجهه وقال : يا رسول الله . إنى زنيت . فأعرض عنه حتى كرر ذلك أربع مرات . فأخذ بعد ذلك يسأله لعله يبين أنها لم تكن عملية جنسية كاملة ، فيسقط عنه الحد . لكن الرجل أصر على موقفه . وكان لابد حينئذ من إقامة الحد عليه .

وحدث مثل ذلك للمرأة الغامدية . فحين آتت رسول الله مقرة بالزنا وهى حامل وقالت إنى حبلى من الزنا ، فقال لها : « **ارجعى حتى تضعى ما فى**

بطنك » . فكفلها رجل من الأنصار حتى وضعت . فأتى النبىّ ﷺ فقال : قد وضعت الغامدية . فقال الرسول : « **إذن لا نرجمها وندع ولدها صغيرا ليس له من يرضعه** » .

فقال رجل من الأنصار : إلىّ إرضاعه ، يا نبى الله . فرجمها . وجدير بالذكر أنه إذا هرب المرجوم أثناء الرجم – بناء على إقراره – فيجب إيقاف العقوبة فورا ولا يجوز متابعته .

ويصح الرجوع عن الإقرار قبل التنفيذ ، ويترتب على ذلك إيقاف العقوبة .

كذلك يقام الحد – سواء كان جلدا أو رجما – بشهادة أربعة شهود عدول ، وإن يصفوا الزنى بما يؤكد وقوعه ، وليس مجرد اضطجاع رجل مع امرأة . فقد انعقد اجماع أئمة الفقه الأربعة أنه إذا جاء شاهد من الشهود وقال : « رأيتهما ينامان فى فراش واحد » فلا تكفى شهادته لإقامة الحد . وإذا تراجع أحد الشهود عن شهادته يوقف الحد .

ومن المبادئ العامة فى الإسلام ، فيما يتعلق بإقامة الحدود المقررة على الخطاة ، إنه :

١ – يجب التحرز تماما والتأنى وتلمُّس المعاذير والشبهات التى تجعل ضمير القاضى غير مستريح للحكم بإقامة الحد . وذلك لحديث رسول الله : « **ادرأوا الحدود بالشبهات** » .

٢ – من أخطأ وستره الله ، ولم يظهر خطيئته للناس ، فلا حد عليه . فليس من الإسلام تتبع عورات الناس والتجسس عليهم . فلقد قال رسول الله : « **من أصاب من هذه القاذورات شيئًا فليستتر بستر الله . فإنه من لم يبدلنا صفحته نقم عليه كتاب الله** » .

٣ – فى حالة إقامة حد الزنا ، بناء على اعتراف أحد الخاطئين – وليس بناء على شهادة الشهود الأربعة – فلا حدّ على الطرف الثانى الذى لم يعترف

بجرمه . فلقد روى أبو داود أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فأقر بأنه زنى بامرأة سماها له ، **فبعث رسول الله ﷺ إلى المرأة فسألها عن ذلك ، فأنكرت ، فجلده وتركها .**

﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [سورة النساء : ١٧] .

﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [سورة النساء : ١١٠] .

﴿ يُرِيدُ اللهُ أن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ، وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴾ [سورة النساء :٢٨] .

* *

٤ - البعث والجزاء فى الآخرة

لا تظهر عقيدة البعث والجزاء فى الآخرة - أو يوم الحساب - فى اليهودية كعقيدة محددة المعالم . فقد سقطت من أسفار موسى الخمسة وما تلاها من أسفار . ولم تبدأ الإشارة إليها إلا بعد موسى بأكثر من خمسة قرون ، كما نجده فى مثل هذه الأقوال :

« يفنى كل جند السموات وتلتف السموات كدرج وكل جندها ينتثر كانتثار الورق من الكرمة - سفر أشعيا ٣٤ : ٤ » .

« كثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون : هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدى - سفر دانيال ١٢ : ٢ » .

ولقد استمرت عقيدة إنكار البعث والحساب سائدة بين قطاعات كبيرة من بنى إسرائيل حتى أنه بعد أن جاء المسيح بعد موسى بنحو ثلاثة عشر قرنا من الزمان ، كان من خصومه الأقوياء طائفة تسمى الصدّوقيون ، يصفهم الإنجيل بقوله : « الذين يقولون ليس قيامة - إنجيل متى ٢٢ : ٢٣ » . ويقول فيهم سفر

أعمال الرسل أن : « الصدّوقيين يقولون أنه ليس قيامة ولا ملاك ولا روح ، وأما الفريسيون فيقرون بكل ذلك – ٢٣ : ٨ » .

* *

ولما جاء المسيح فإنه أكد على عقيدة البعث والحساب – التى كان يؤمن بها قدماء المصريين وسجلوا ذلك بأهراماتهم – قبل مولد إسرائيل بأكثر من خمسة عشر قرنا من الزمان .

ولقد بين المسيح أنه فى الآخرة سيمضى الناس فريقين :

« هـؤلاء إلى عذاب أبـدى ، والأبرار إلى حياة أبدية – إنجيل متى ٣٥ : ٤٦ » .

ثم ذكر المسيح شيئًا من عذاب الآخرة فقال : « إن أعثرتك يدك فاقطعها ، خير لك أن تدخل الحياة أقطع من أن تكون لك يدان وتمضى إلى جهنم ، إلى النار التى لا تطفأ . حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ .. وإن أعثرتك عينك فأقلعهما . خير لك أن تدخـل ملكوت الله أعور من أن تكون لك عينان وتطرح فى جهنم النار . حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ – إنجيل مرقس ٩ : ٤٣ – ٤٨ » .

وكذلك ذكر المسيح شيئا من نعيم الآخرة فبين أن فيها خمرا وطعاما وشرابا ومنازل وأهلا أضعاف ما كان فى الدنيا : فقد قال لتلاميذه فى العشاء الأخير بعد أن : « أخذ الكأس وشكر وأعطاهم فشربوا منها كلهم . وقال لهم : الحق أقول لكم إنى لا أشرب بعد من نتاج الكرمة إلى ذلك اليوم حينما أشربه جديدا فى ملكوت الله – إنجيل مرقس ١٤ : ٢٣ – ٢٥ » .

ولقد وعد المسيح الذين اتبعوه وتحملوا المشاق والآلام من أجله أن تكون لهم فى الآخرة مئة ضعـف من البيـوت والنساء والأولاد وغـيره . فقد قال له له بطرس : « ها نحن قد تركـنا كل شيء وتبعناك فماذا يكون لنا ؟ فقال لهم يسـوع : الحـق أقول لكم .. كـل مـن ترك بيوتا أو إخوة أو أخـوات أو أما

أو امرأة أو أولادا أو حقولا من أجل اسمى . يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية – إنجيل متى ١٩ : ٢٧ – ٢٩ » .

وقال المسيح أن فى الآخرة : « منازل كثيرة ، وإلا فإنى كنت قد قلت لكم أنا أمضى لأعد لكم مكانا – إنجيل يوحنا ١٤ : ٢ » .

وقال لتلاميذه أيضا فى العشاء الأخير:« أنتم الذين ثبتوا معى فى تجاربى أنا أجعل لكم ملكوتا لتأكلوا وتشربوا على مائدتى فى ملكوتى ، وتجلسوا على كراسى تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر – إنجيل لوقا ٢٢ : ١٨–٣٠ » .

وفى القرآن نجده يضرب مثل الجنة ومثل النار بما عرفه الناس فى الدنيا فيقول :

﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِى وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ، فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ، وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ، كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِى النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ [سورة محمد : ١٥] .

﴿ يَا عِبَادِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ * ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ، وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ ، وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِى أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ * إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * لاَ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ * وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ * وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ، قَالَ إِنَّكُمْ مَّاكِثُونَ * لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ [سورة الزخرف : ٦٨ – ٧٨] .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً * خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً ﴾ [سورة الكهف : ١٠٧ – ١٠٨] .

﴿ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [سورة ق : ٣٥] .

* * *